

قيام المرية قاعدة بحرية

ظلت بجابة تحتفظ بمكانتها طوال النصف الاول من القرن الرابع الهجري ولكنها اخذت تفقد بالتدريج اهميتها منذ أن امر عبد الرحمن الناصر ببناء المرية وتمصيرها سنة 344هـ.

وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب " . وبازدهار وتآلقها اضمحلت بجانه ، وأصبحت في طليعة القرن الخامس الهجري مجرد قرية ، في الوقت الذي ارتفعت المرية الى مصاف الحواضر .

وأصبحت المرية اهم موانئ الاندلس في القرن الرابع الهجري واشهر مراسيلها وأعمرها ، وكان خليجها العميق الفسيح يضم معظم وحدات الاسطول الاندلسي ، فكانت المرية مرفأ أساطيل الاندلس ، وكانت دار الصناعة بالمرية تقوم بأبناء السفن والعدة والآلات اللازمة للسفن وما يقوم به الاسطول ، وكان يحصن دار الصناعة برج يقوم على بابها ، مهتمة بدعم أسوارها والدفاع عنها في حالة اقتحام الاعداء لثغر المرية .

وكان لقائد أسطول المرية أهمية خاصة في الدولة الاموية ، حيث لم يكن يقطع فيها برأي دون الرجوع الى ثلاث شخصيات : الاول قائد جيش سرقسطة حاضرة الثغر الاعلى لأهمية موقعها ، والثاني قاضي قرطبة ، الثالث قائد أسطول المرية .

ويرجع سر اختيار الخليفة عبد الرحمن الناصر لهذه المدينة لتكون مرفئ الاساطيل الاندلس وقاعدة للحط والاقلاع الى حصانتها من جهة البر ، والحصانة والمنعة شرط من الشروط اللازم توافرها في المدن الساحلية. وبالإضافة الى هذا الشرط تمتاز المرية بتوافر شرط آخر وهو ان تقع المدينة الاسلامية بالقرب من نهر ، والى جانب هذه المزايا ، كان خليجها شديد الاتساع والعمق بحيث يمكنه ان يضم عددا كبيرا من السفن ، بالإضافة الى أنه كان يمتاز بهدوء مياهه وقلة أمواجه .

اكتسبت المرية ، شهرة كبرى في التجارة العالمية ، وقد عرفت بأنها باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق ، على الرغم من قلة خيرات اقليمها ، واعتمادها على ما كان يجلب اليها من ساحل العدو من ميرة وأقوات ، والسبب في شهرتها التجارية يرجع الى أنها كانت محط السفن القادمة من المشرق الاسلامي والاقطار الاوربية

الفصل الرابع

- مرحلة الضعف وعصر الطوائف

دراسة في الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ادت الى ضعف ونهاية الخلافة الاندلسية نوجزها بما يأتي :

1- ظهور التيار المرواني بعد وفاة الحاجب المنصور العامري الذي استغل الوضع وانتهز فرصة غياب القوة.

2- ظهور الأحقاد السياسية الطامعة بالسلطة من زعماء ورؤساء متنفذين في مدن الاندلس والتفاف اعداد من الموالين والمؤيدين لهم.

3- الإرهاق والمتاعب التي لحقت بالجيش الاندلسي من جراء الحملات العديدة التي شنها الحاجب المنصور العامري والتي ارهقت الميزانية الاقتصادية .

4- كان للممالك الاسبانية دور بارز واثر مهم في تدهور الاوضاع وضعف الخلافة لكثرة الاعتداءات الحربية على الثغور الاندلسية وعدم التزام ملوك الاسبان بالعهود والاتفاقيات المعقودة مع حكام الاندلس فضلا عن دور الممالك في التحريض على اعمال الشغب والفتنة في داخل الاندلس .

5- سياسة القوة والبطش والعنف التي مارسها الحاجب المنصور العامري وابنه المظفر مع كبار الموظفين في الخلافة والعمل على تصفيتهم مما جلب النقمة والغضب والحقد على الحجاب، حيث سارع احفاد الموظفين للانضمام الى اي تيار معادي ومخالف لتغيير السلطة الاندلسية .

6- دور النساء في التدخل بشؤون السلطة والتحريض على التآمر على الحجاب العامريين كالسيدة صبح الاسبانية والذلفاء أم محمد المهدي التي اتهمت بقتل الحاجب المظفر .

1- كان للقبائل البربرية في الاندلس دور فعال في إثارة اعمال الشغب والفتنة تحت قيادة

محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمهدي الذي نجح في كسب فئات متعددة من العامة الغاضبين والساخطين والمتسولين في تمرده وعصيانه ،

2- ثم اقتحام دوائر الخلافة ، حيث خربت ودمرت وفتحت أبواب .

9. تم تخريب مدينة الزاهرة وتدميرها.

10. الأعتداء على الخليفة هشام الثاني الذي أصابه الذعر لما سمعه وتم وصفه له من خراب ودمار للأندلس .
11. ومن أخطر الاحداث التي شهدها الاندلس هو استعانة القادة الثائرين والطامعين بالسلطة واتصالهم بحكام وملوك الممالك الإسبانية يطلبون العون والمساعدة إلى ايصالهم إلى كرسي الخلافة
12. سقوط اعداد كبيرة من المسلمين ضحية العدوان والغدر والانتقام في هذه الفتنة